

سفر دانيال - العدد التاسع والعشرون

مأدبة بلشاصر والساعة النبوية: كشف قانون الأحد، وسقوط بابل، والأزمة الأخيرة

Jeff Pippenger

2023-12-24

وليمة بلشاصر تحدد "ساعة" قانون الأحد، لكنها تركز على دينونة القرن الجمهوري. تمثال نبوخذنصر الذهبي في الإصحاح الثالث من دانيال يضع التاريخ نفسه في سياق شعب الله الأمانة الذين يرفعون حينئذ كراية. الإصحاح السادس من دانيال يتناول الخط نفسه، لكنه يتناول دور القرن البروتستانتية. بلشاصر يمثل "الدولة"، وقد دعا ألفاً من "عظمائه".

صنع الملك بلشاصر مأدبة عظيمة لألف من عظمائه، وشرب الخمر أمام الألف. وبينما كان بلشاصر يذوق الخمر، أمر بإحضار آنية الذهب والفضة التي أخذها أبوه نبوخذنصر من الهيكل الذي في أورشليم، لكي يشرب فيها الملك وعظماؤه وزوجاته وسراريه. فجيء بآنية الذهب التي أخذت من هيكل بيت الله الذي في أورشليم، فشرب فيها الملك وعظماؤه وزوجاته وسراريه. وشربوا خمرًا وسبّحوا آلهة الذهب والفضة والنحاس والحديد والخشب والحجر. وفي تلك الساعة ظهرت أصابع يد إنسان، فكتبت قبالة المنارة على كلس حائط قصر الملك، وكان الملك يرى قطعة اليد التي كتبت. دانيال ٥: ١-٥.

العدد «عشرة» يمثل التنين، وأما «مئة» و«ألف» فهما مجرد تضخيم للرمز نفسه. في الأصحاح السادس، يمرر مئة وعشرون قانونًا مخادعًا، والعدد مئة وعشرون رمزًا للكهنة. وبالنظر إلى «سطر على سطر»، فإن وليمة بلشاصر تظهر القضاء على فن الحكم الفاسد، والقضاء على التدبير الكنسي الفاسد. وقد سكر بلشاصر بخمر بابل، ثم عزم على تدنيس الآنية المقدسة لهيكل الله في أورشليم.

يقول النبي: «رأيت ملاكًا آخر نازلًا من السماء، له سلطان عظيم، فاستنارت الأرض من مجده. وصرخ بصوت عظيم قائلاً: سقطت، سقطت بابل العظيمة، وصارت مسكنًا للشياطين» (سفر الرؤيا 18: 2). هذه هي الرسالة نفسها التي أعطاها الملك الثاني. لقد سقطت بابل، «لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (سفر الرؤيا 14: 8). ما هو ذلك الخمر؟ — تعاليمها الزائفة. لقد قَدِّمَت للعالم سببًا مزيفًا بدل سبت الوصية الرابعة، وكررت الكذبة التي قالها الشيطان أولًا لجوآء في عدن — الخلود الطبيعي للنفس. وقد نشرت أخطاء مماثلة كثيرة على نطاق واسع، «تعلِّم تعاليم هي وصايا الناس» (متى 15: 9). "الرسائل المختارة، الكتاب 2، 118.

الخمر الذي كان بلشاصر يشربه كان بمثابة سبت الأصنام للبابوية، لأن الوليمة كانت تمثل «الساعة» النبوية لقانون الأحد. والآنية المقدسة التي أدخلها إلى قاعة الوليمة لم تكن تمثل تمردًا على الله فحسب، بل إن الآنية المقدسة ترمز أيضًا إلى شعب الله، لأن الحرفي يمثل الروحي، والناس أوعية.

لكن أساس الله ثابت، وله هذا الختم: الرب يعرف الذين هم له. وأيضًا: لبيتعد عن الإثم كل من يدعو باسم المسيح. ولكن في بيت عظيم ليست الآنية من ذهب وفضة فقط، بل أيضًا من خشب وخزف؛ بعضها للكرامة وبعضها للهوان. فإن طهر الإنسان نفسه من هذه، يكون إناء للكرامة، مقدسًا، نافعًا للسيد، مستعدًا لكل عمل صالح. ٢ تيموثاوس ١٩: ٢-٣١

في خضم تدنيس شعب الله عبر عبادة الأحد المفروضة قسرًا، تُعلن الكتابة النارية هلاك بلشاصر.

في تلك الساعة عينها خرجت أصابع يد إنسان، وكتبت مقابل المنارة على جص حائط قصر الملك، ورأى الملك طرف اليد التي كانت تكتب. حينئذ تغير وجه الملك واضطربت أفكاره حتى انحلت عقد حقيقه واصطكت ركبته إحداهما بالأخرى. وصاح الملك بصوت عظيم أن يؤتى بالمنجمين

والكلدانبيين والعرافين. فأجاب الملك وقال لحكماء بابل: كل من يقرأ هذه الكتابة ويُريني تفسيرها يلبس الأرجوان وتجعل سلسلة من ذهب في عنقه ويكون ثالثاً في المملكة. دانيال 5: 5-7.

تاريخياً يُفهم المقطع على أنه يشير إلى أن أبا بلشاصر قد ترك العرش السياسي لبلشاصر، ولهذا كان أفضل ما يمكن لابنه أن يقدمه مقابل تفسير الكتابة هو منصب الحاكم الثالث. ومع الاقتراب من قانون الأحد في الولايات المتحدة، ستكون القيادة السياسية في موقع خضوع للقيادة الدينية التي ستعمل على إدخال شكل جديد من العبادة. إن صورة الوحش تمثل اتحاد الكنيسة والدولة، مع كون الكنيسة المتحكمة في العلاقة، وعند قانون الأحد كان بلشاصر الملك السياسي، وبذلك يرمز إلى الدولة، لكنه لم يكن سوى الثاني في القيادة إزاء سلطة أبيه الدينية. أفضل ما استطاع أن يقدمه لدانيال هو منصب الحاكم الثالث.

عندما فسدت الكنيسة الأولى بانحرافها عن بساطة الإنجيل وبقبولها الطقوس والعادات الوثنية، فقدت روح الله وقوته؛ ولكي تسيطر على ضمائر الناس، سعت إلى دعم السلطة الزمنية. وكانت النتيجة البابوية، وهي كنيسة سيطرت على سلطة الدولة واستعملتها في خدمة مآربها الخاصة، ولا سيما لمعاقبة «الهرطقة». ولكي تصنع الولايات المتحدة صورة للوحش، لا بد أن تسيطر السلطة الدينية على الحكومة المدنية بحيث تُستخدم سلطة الدولة أيضاً من قبل الكنيسة لتحقيق مقاصدها الخاصة...

إن فرض حفظ يوم الأحد من قِبَل الكنائس البروتستانتية هو فرض لعبادة البابوية، أي لعبادة الوحش. والذين، وهم يفهمون مقتضيات الوصية الرابعة، يختارون حفظ السبت الزائف بدل السبت الحقيقي، إنما يقدمون بذلك الولاء لتلك السلطة التي وحدها تأمر به. غير أنه بمجرد فرض واجب ديني بواسطة السلطة المدنية، تكون الكنائس نفسها قد أقامت صورة للوحش؛ ومن ثم فإن فرض حفظ يوم الأحد في الولايات المتحدة سيكون فرضاً لعبادة الوحش وصورته. الصراع العظيم، 443، 448، 449.

إنما تُكشَف الشخصية في وقت الأزمات، وقد أحدثت الرسالة الغامضة على الحائط أزمةً في تجربة بلشاصر وأشارت إلى نهاية مملكته، وبذلك رمزت إلى نهاية مملكة وحش الأرض. مات بلشاصر في تلك الليلة عينها، تمثيلاً لقانون الأحد، حين تُطاح الولايات المتحدة بوصفها المملكة السادسة في نبوءات الكتاب المقدس عند قانون الأحد، لكن الولايات المتحدة تنتقل فوراً لتصبح الملك الأول بين الملوك العشرة. الملوك العشرة هم المملكة السابعة في نبوءات الكتاب المقدس، وهم يوافقون فوراً على أن يسلموا مملكتهم السابعة إلى الوحش.

لأن الله وضع في قلوبهم أن يتمموا مشيئته، وأن يتفقوا ويعطوا ملكهم للوحش، حتى تتم أقوال الله. رؤيا 17:17.

التطورات الأخيرة سريعة، والانتقال من المملكة السادسة إلى السابعة، ثم إلى الثامنة سريع، لأن العالم يكون حينئذ في أزمة عظيمة. إن سقوط وحش الأرض يجعل بلشاصر يخاف، وباعتباره الملك الأول بين الملوك العشرة، فهو يمثل الخوف الذي سيختبره جميع ملوك الأرض عند سقوط الولايات المتحدة. في سفر الرؤيا الإصحاح الحادي عشر، فإن "الساعة" التي تظهر فيها الكتابة على الحائط هي "ساعة" الزلزال العظيم. وفي تلك اللحظة تميز ثلاثة رموز للإسلام، وهو الإسلام الذي يجعل الملوك يخافون في الأيام الأخيرة.

لأنه هوذا الملوك اجتمعوا، عبروا معاً. رأوها فتعجبوا؛ ارتاعوا وأسرعوا هاربين. أخذهم هناك خوف، وألم كالم امرأة في المخاض. أنت تحطم سفن ترشيح بريح شرقية. كما سمعنا هكذا رأينا في مدينة رب الجنود، في مدينة إلها: الله يثبتها إلى الأبد. سلاه. مزمو 48:4-8.

كان الأمراء أو الملوك مجتمعين في وليمة بلشاصر، يشربون خمر بابل، ويلمسون ويتأملون آنية بيت الله المقدسة، حين استولى عليهم الخوف، كما يمثله خوف بلشاصر عندما ظهرت الكتابة على الحائط. وقد بدأ خوف بلشاصر خوفاً متصاعداً يمثّل بامرأة في المخاض، و"الساعة" في الإصحاح الحادي عشر من سفر الرؤيا تفضي إلى الإصحاح الثاني عشر، حيث تُصور الراية بامرأة توشك أن تلد. وأول ألم من آلام المخاض هو الكتابة على جدار قاعة الوليمة. وهذا الخوف تسببه "الريح الشرقية" للإسلام، التي "تكسر سفن ترشيش".

في قاعة مأدبة بلشاصر، "ألف من العظماء" يشربون خمر بابل، الذي يمثّل فرض الأحد. في ذلك الوقت، تبدأ الفرقة الموسيقية لنبوخذنصر يعزف الموسيقى، بينما يأمر بلشاصر بإحضار حلي المقدس. تبدأ زانية صور بالغناء، وتبدأ إسرائيل المرتدة بالرقص حول صنم نبوخذنصر الذهبي. لكن الحفل تقتحمه "الريح الشرقية"، وهي "الويل الثالث" الذي يأتي سريعاً، وهي "البوق السابع". عندما يقتحم الإسلام الحفل، "تغضب الأمم". لأن سفن ترشيش، رمز البنية الاقتصادية لكوكب الأرض، تغرق حينئذٍ في وسط البحر.

كانت ترشيش تاجرتك بسبب كثرة كل أنواع الغنى؛ كانوا يتاجرون في أسواقك بالفضة والحديد والقصدير والرصاص. يافان وتوبال وماشك كانوا تجّارك: اتّجروا في سوقك بنفوس الناس وبآنية من نحاس. أهل بيت توجرمة اتّجروا في أسواقك بالخيل والفرسان والبغال. رجال ددان كانوا تجّارك؛ جزر كثيرة كانت تجارة يدك: جلبوا لك هدية قروناً من عاج وأبنوس. سورية كانت تجّارك بسبب كثرة بضائع صنعتك: اتّجروا في أسواقك بالزمرد والأرجوان والمطرزات والكتان الناعم والمرجان والعقيق. يهوذا وأرض إسرائيل كانوا تجّارك: اتّجروا في سوقك بقمح منبت وفتح وعسل وزيت وبلسان. دمشق كانت تجّارك في كثرة بضائع صنعتك، لكثرة كل الغنى؛ بخرم حلبون وبالصوف الأبيض. دان أيضاً ويافان، ذاهبين ومقبلين، اتّجروا في أسواقك: كان الحديد المصقول والقصبة والقصب العطري في سوقك. ددان كانت تجّارك في أبواب ثمينة للمركبات. العربية وجميع رؤساء قيدار كانوا يتاجرون معك بالخرفان والكباش والماعز: بهؤلاء كانوا تجّارك. تجّار سبأ ورعمة كانوا تجّارك: اتّجروا في أسواقك بأفخر كل الأطياب وجميع الحجارة الكريمة والذهب. حران وكنة وعدن، تجّار سبأ، أشور وكلمد، كانوا تجّارك. هؤلاء كانوا تجّارك في كل أنواع الأشياء، في ثياب زرقاء ومطرزات، وفي صناديق من لباس نفيس مشدودة بالحبال، مصنوعة من أرز، ضمن بضائعك. سفن ترشيش كانت تغني لك في سوقك؛ فامتلت وتمجدت جداً في وسط البحار. مجدقوك قد أدخلوك إلى مياه عظيمة؛ قد حطّمك الريح الشرقية في وسط البحار. ثروتك وأسواقك وتجارّتك وملاحوك وربانوك ومرممو شقوقك والمتاجرون بتجارّتك وكل رجال حرك الذين فيك، ومع كل جماعتك التي في وسطك، يسقطون في وسط البحار في يوم خرابك. حزقيال 26-12:27

"سفن ترشيش" هي رمز البنية الاقتصادية لكوكب الأرض، وتُغرّق في وسط البحر بـ"ريح شرقية". يخبرنا حزقيال أن هذا يحدث في "يوم خرابك"، وموضوع الإصحاح السابع والعشرين من سفر حزقيال هو المراثاة على صور.

وكان كلام الرب إليّ أيضاً قائلاً: الآن يا ابن آدم، ارفع مراثاة على صور؛ وقل لصور: يا أيّتها الساكنة عند مدخل البحر، تاجرة الشعوب لجزائر كثيرة، هكذا قال السيد الرب: يا صور، قد قلت: أنا كاملة الجمال. حزقيال 27:1-3.

يوم خراب صور هو موضوع المراثاة. يوم خراب صور هو قانون الأحد، لأن صور رمز للبابوية، التي تبدأ دينونتها في «الساعة» التي يبدأ فيها الصوت الثاني من سفر الرؤيا الإصحاح الثامن عشر بدعوة الناس إلى الخروج من بابل.

وسمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً: اخرجوا منها يا شعبي، لئلا تشتركوا في خطاياها ولنلا تنالوا من ضرباتها. لأن خطاياها قد بلغت إلى السماء، وقد ذكر الله آثامها. جازوها كما جازتكم، وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها؛ في الكأس التي ملأها املاًوا لها ضعفاً. بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت، بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحرماً، لأنها تقول في قلبها: أنا جالسة ملكة، ولست أرملة، ولن أرى حرماً. من أجل ذلك ستأتي ضرباتها في يوم واحد: موت وحرز وجوع؛ وتحترق بالنار، لأن قوي هو الرب الإله الذي يدينها. ويبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا معها وتنعموا معها، حينما يرون دخان حريقها، واقفين من بعيد خوفاً من عذابها، قائلين: ويل، ويل للمدينة العظيمة بابل، المدينة القوية! لأنه في ساعة واحدة جاءت دينوتك. ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها، لأن بضاعتهم لا يشتريها أحد بعد الآن. رؤيا 18: 4-11.

الكلمة التي تُستخدم في سفر دانيال خمس مرات بمعنى "ساعة" تمثل دائماً نوعاً من الدينونة. ويُحدّد نوع الدينونة بحسب سياق المقطع الذي تستعمل فيه. في الإصحاح الرابع من دانيال، تُستخدم كلمة "ساعة" أولاً للإعلان عن مجيء الدينونة، سواء أكانت الدينونة الحقيقية التي بدأت في 22 أكتوبر/تشرين الأول 1844، أم الدينونة التنفيذية التي تبدأ عند قانون الأحد. في كلتا الحالتين، تكون الدينونة الحقيقية أو التنفيذية تدريجية. تبدأ الدينونة التنفيذية للبابوية عند قانون الأحد في الولايات المتحدة. وذلك يشير إلى "الساعة" التي تبدأ فيها الدينونة التنفيذية للبابوية، وتلك "الساعة" هي "ساعة" الزلزال العظيم في سفر الرؤيا الإصحاح الحادي عشر، حين يُطرح الشاهدان، الممثلان بشدرخ وميشخ وعبدنغو، في الأتون بوصفهما راية تُرفَع لجيش حزقيال الجبار. وتلك "الساعة" هي حين تظهر الكتابة على حائط بلشاصر.

إن «سفن ترشيش»، التي تمثل بنية خطوط الإمداد الاقتصادية لكوكب الأرض، تغرق في وسط البحار في ذلك الحين، وهو ما يجعل تجار الأرض وملوكها يخافون، كما يمثله بلشاصر.

في سفر الرؤيا الإصحاح الحادي عشر، تكون «الساعة» حين يأتي «الويل الثالث» للإسلام سريعاً، ويُنفخ في البوق السابع، وتعضب الأمم. تشير هذه الرموز الثلاثة كلها إلى الإسلام بوصفه الأداة التي يستخدمها الرب بعنايته لإتمام قتل بلشاصر في تلك «الساعة» عينها. وقد قتل بلشاصر بأعداء دخلوا سراً إلى مملكته عبر الأبواب التي تركت مفتوحة بإهمال، كما ترك الجدار الحدودي بين المكسيك والولايات المتحدة مفتوحاً بإهمال، مع اقتراب «ساعة» الزلزال العظيم.

يُعرّض شفاء الجرح المميت للبابوية في الآيات الست الأخيرة من الأصحاح الحادي عشر من سفر دانيال. وفي تلك الآيات تحدّد ثلاثة عوائق تتغلّب عليها أثناء شفاء الجرح المميت للبابوية. إن ملك الشمال يغلب دائماً ثلاثة عوائق في طريقه إلى السلطة العليا، ودائماً بهذا الترتيب: أولاً عدوه، ثانياً حليفه، ثم أخيراً ضحيته. كان أول من قهر هو ملك الجنوب، الذي يمثّل الاتحاد السوفيتي، آخر أعداء روما، والذي اكتسح في عام 1989. العائق الثاني هو الأرض البهية، وهي حليف روما الذي هزم الاتحاد السوفيتي لأجل روما، أي الولايات المتحدة، والتي تقهر في «الساعة» التي ننظر فيها الآن. وبعد ذلك فإن العائق الثالث، الممثل بمصر، يشير إلى حين تتولى البابوية السيطرة على ضحيتها، أي الأمم المتحدة.

في عام 1989، حين فُكّ ختم تلك الآيات، ثم حدث ازدياد في المعرفة بشأنها، تبين أن روما الوثنية، وروما البابوية، ثم روما الحديثة (الممثلة بملك الشمال في الآيات الست الأخيرة من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال)، كان على كلٍّ منها أن تتغلّب على ثلاثة عوائق جغرافية قبل أن تثبت نفسها كملك. أما بالنسبة إلى روما الوثنية، فقد كانت تلك العوائق الثلاثة ممثلة بثلاثة اتجاهات.

ومن واحدٍ منها خرج قرنٌ صغير، فعظم جداً نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو الأرض البهية. دانيال

بالنسبة لروما البابوية، كانت هناك ثلاثة قرون ينبغي اقتلاعها.

كنت أتأمل القرون، وإذا بقرن صغير آخر يخرج بينها، وقد اقتلعت أمامه ثلاثة من القرون الأولى من جذورها؛ وإذا في هذا القرن عيون كعيون إنسان، وفم يتكلم بعظائم. دانيال 7:8.

بالنسبة لروما الحديثة (ملك الشمال)، الممثلة في الآيات الست الأخيرة من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال، كانت العقبات الثلاث هي ملك الجنوب، والأرض المجيدة، ومصر. وكما كان الحال مع روما الوثنية وروما البابوية، كانت العقبات الثلاث تمثل عقبات جغرافية. روما الحديثة، الممثلة كملك الشمال في الآيات الست الأخيرة من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال، كانت بحاجة إلى تجاوز ثلاثة "جدران"، ومع الجدار الأول كان هناك "جدار" فلسفي أزيل في الوقت نفسه الذي أزيل فيه جدار مادي. في عام 1989، عندما أسقط ملك الشمال الاتحاد السوفيتي (ملك الجنوب)، أزيل "الجدار" الفلسفي لـ"الستار الحديدي"، تزامناً مع تفكيك جدار برلين.

في "الساعة" من دينونة بلشاصر، حين تكون الكتابة على الحائط ويدخل أعداؤه خفية عبر الأبواب غير المحروسة، يزال "الجدار" الفلسفي للفصل بين الكنيسة والدولة، بينما دخل إسلام "الويل الثالث" خفية عبر "الجدار" غير المراقب على الحدود الجنوبية للأرض المجيدة.

عندما تُخضع "مصر"، التي تمثل الأمم المتحدة، ويُزال "جدار السيادة الوطنية" الفلسفي، إذ تُجبر كل أمة على قبول حكومة عالمية واحدة بتوجيه من عاهرة صور. عندئذٍ سيقع انهيار مالي يؤدي إلى الأحكام العرفية واستبدال الأيام الأخيرة. ومن الممكن جداً أن يحدث شيء ما في شارع يدعى "وول ستريت".

الأموال نفسها التي تُستثمر الآن بتقدير في قضية الله ويحتفظ بها بأنانية، ستلقى عمّا قريب مع كل الأصنام إلى الخلدان والخفافيش. وسرعان ما ستدهور قيمة المال تدهوراً مفاجئاً جداً عندما تنكشف لحواس الإنسان حقيقة المشاهد الأبدية. خدمة الرفاه، 266.

نواصل دراستنا عن بلشاصر في المقال القادم.

اليوم، كما في أيام إيليا، الحد الفاصل بين شعب الله الذين يحفظون وصاياهم وبين عابدي الآلهة الباطلة مرسوم بوضوح. «إلى متى تعرجون بين رأيين؟» صرخ إيليا؛ «إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه.» 1 ملوك 18:21. ورسالة اليوم هي: «سقطت، سقطت بابل العظيمة... اخرجوا منها يا شعبي لئلا تكونوا شركاء في خطاياها ولئلا تنالوا من ضرباتها. لأن خطاياها وصلت إلى السماء، وقد ذكر الله آثامها.» رؤيا 18:2، 4، 5.

لن يطول الوقت حتى يأتي الامتحان لكل نفس. سيفرض علينا حفظ السبت الزائف. سيكون الصراع بين وصايا الله ووصايا الناس. الذين تنازلوا خطوةً فخطوةً أمام مطالب العالم وامتثلوا لعاداته سيخضعون حينئذٍ للسلطات القائمة، بدلاً من أن يعرضوا أنفسهم للاستهزاء والإهانة والتهديد بالسجن والموت. في ذلك الوقت سيفصل الذهب عن الشوائب. وستتميز التقوى الحقيقية بوضوح عن مظهرها وزخرفها البراق. ستنتفضئ حينئذٍ في الظلام نجوم كثيرة كنا نعجب لبريقها. والذين تزينوا بزينة المقدس، لكنهم ليسوا لابسين بر المسيح، سيظهرون حينئذٍ بعار عريهم. الأنبياء والملوك، 187، 188.